

الكشاف

" يوما مفعول به أي : فكيف تقون أنفسكم يوم القيامة وهو له إن بقيتم على الكفر . ولم تؤمنوا وتعملوا صالحا . ويجوز أن يكون طرفا أي : فكيف لكم بالتقوى في يوم القيامة إن كفرتم في الدنيا ويجوز أن ينتصب بكفرتم على تأويل جحدم أي فكيف تتقون الله وتخشونه إن جحدم يوم القيامة والجزاء لن تقوى الله خوف عقابه " يجعل الولدان شيبا " مثل في الشدة يقال في اليوم الجديد : يوم يشيب نواصي الأطفال والأصل فيه : أن الهموم والأحزان إذا تفاقمت على الإنسان أسرع فيه الشيب . قال أبو الطيب : .
والهم يخترم الجسم نحافة ... ويشيب ناصية الصبي ويهرم .
وقد مر بي في بعض الكتب أن رجلا أمسى فاحم الشعر كحنك الغراب . وأصبح وهو أبيض الرأس والحية كالثغامة فقال : أريت القيامة والجنة والنار في المنام ورأيت الناس يقادون في السلاسل إلى النا فمن هول ذلك أصبحت كما ترون . ويجوز أن يوصف اليوم بالطول . وأن الأطفال يبلغون فيه أو ان الشيخوخة والشيب " السماء منفطر به " وصف لليوم بالشدة أيضا .
وأن السماء على عظمها وإحكامها تنفطر فيه فما طنك بغيرها من الخلائق . وقرئ : منفطر ومنفطر والمعنى : ذات انقطاع . أو على تأويل السماء بالسقف أو على تأويل السماء شئ منفطر والباء في " به " مثلها في قولك : فطرت العود بالقودم فانفطر به يعني : أنها تنفطر بشدة ذلك اليوم وهوله كما ينفطر الشيء بما يفطر به . ويجوز أن يراد السماء مثقلة به إثقالا يؤدي إلى انفطارها لعظمه عليها وخشيتها من وقوعه كقوله : " ثقلت في السموات والأرض " الأعراف : 187 ، " وعدم " من إضافة المصدر إلى المفعول والضمير لليوم . ويجوز أن يكون مضافا إلى الفاعل وهو الله عز وعا ولم يجر له ذكر لكونه معلوما .
" إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا " " إن هذه " الآيات الناطقة بالوعيد الشديد " تذكرة " موعظة " فمن شاء " اتعظ بها . واتخذ سبيلا إلى الله بالتقوى والخشية . ومعنى اتخاذ السبيل إليه : التقرب والتوسل بالطاعة .
" إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي التل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تخصوه فتاب عليكم فاقراءوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقراءوا ما تيسر منه وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجوده عند الله هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله إن الله غفور رحيم " " أدنى من ثلثي الليل " أقل منهما ؛ وإنما استعير الأدنى وهو الأقرب للأقل ؛ لأن المسافة

بين الشئيين إذا دنت : قل ما بينهما من الأحياز ؛ وإذا بعدت كثر ذلك . وقرئ ونصفه وثلاثة بالنصب على أنك تقوم أقل من الثلثين وتقوم النصف والثلث : وهو مطابق لما مر في أول السورة : من التخيير بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وهو الثلث - وبين قيام الزائد عليه - وهو الأدنى من الثلثين . وقرئ ونصفه وثلاثة : بالجر أي : تقوم أقل من الثلثين وأقل من النصف والثلث وهو مطابق لتخيير بين النصف : وهو أدنى من الثلثين والثلث : وهو أدنى من النصف . والربع : وهو أدنى من الثلث وهو الوجه الخير " وطائفة من الذين معك " ويقوم ذلك جماعة من أصحابك " وإِى يقدر الليل والنهار " ولا يقدر على تقدير الليل والنهار ومعرفة مقادير ساعاتهما إلا اله وحده ؛ وتقديم اسمه D مبتدأ مبني عليه يقدر هو الدال على معنى الاختصاص بالتقدير ؛ والمعنى : أنكم لا تقدرون عليه والضمير في " لن تحصوه " لمصدر يقدر أي علم أنه لا يصح منكم ضبط الأوقات ولا يتأتى حسابها بتعديل والتسوية إلا أن تأخذوا بالأوسع للاحتياط : وذلك شاق عليكم بالغ منكم " فتاب عليكم " عبارة عن الترخيص في ترك القيام المقدر . كقوله : " فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن " البقرة : 187 والمعنى : أنه رفع التبعة في تركه عنكم كما يرفع التبعة عن التائب